

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية الأدب و اللغات



قسم: لغة وأدب عربي

قسم:

عنوان المذكرة

القضايا البلاغية في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب

البديع "لسجلماسي"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: الأدب القديم

إشراف الأستاذة:

* خميسة مزيتي

إعداد الطالبة:

• عواطف عشبة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
هند بوعود	أستاذ محاضر -ب-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
خميسة مزيتي	أستاذ مساعد -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا و مقرا
إيمان بوزيان	أستاذ مساعد -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية 2016 - 2017

كلمة شكر

تنتشر الكلمات حبرا و حبا....

على صفائح الأوراق...

لكل من علمني...

و من أزال غيمة جهل مررت بها...

برياح العلم الطيبة...

و لكل من أعاد رسم ملامحي...

و تصحيح عثراتي...

أبعث تحية شكر و احترام إلى أستاذتي المشرفة "خميسة مزيتي" جزاك الله خيرا و بارك
الله فيك.



الإهداء:

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله عليه أفضل
الصلوات و أزكى التساليم، أشكر الله سبحانه و تعالى
على إعانته لي بالقوة و الصبر لاتمام هذا العمل
و إخراجه إلى النور.

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى كل من كان سنداً لي، و
أولهم ابني الغالي "جود" الذي تنزاح همومي و أثقالي
حين أرى ابتسامته البريئة إلى أمي الغالية و أبي
العزیز، إخوتي و أخواني و زوجي العزيز الذي كان
سنداً و ظهراً لي في هذا المشوار، إلى كل أحبتي و
أصدقائي.

مقدمة عامة:

حظَّ تراثنا البلاغي باهتمام عدد كبير من الدارسين، الذين عرفوا قيمته، وقدَّروا ثراءه فظهرت مجموعة عديدة من المؤلفات التي تبحث في ثنائه وتحاول تسيير مسائله وقضاياها، وهي من الكثرة والتنوع، بحيث يُل من يريد أن يلج هذا الميدان، انه لن يجد موطئ قدم، ولن يكون له فيه صدى أوظل.

وبالنظر إلى زخم المؤلفات البلاغية التي تبحث في نشأة البلاغة العربية وتطور علومها وتعدد قضاياها، نجد حضور الباحث المشرقي بشكل ملفت للاهتمام، من خلال ما خلفه من آثار من قبل الجرجاني والسكاكي والقزويني... في حين يكاد يكون منعدما في المغرب العربي إلا إذا استثنينا جهود كل من ابن رشيق القيرواني في مؤلفه "العمدة" و"حازم القرطاجي" في "نظرية المعاني"، وأيضا نجد "السجلماسي" في كتابه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"، هذا الأخير الذي تناولناه بالدراسة لبيان التوجه البلاغي الذي اتخذته "أبو محمد القاسم السجلماسي الأنصاري" في مؤلفه السالف الذكر، وتعرض للقضايا البلاغية التي طرحها في متن كتابه، وقد اتخذنا تلك القضايا عنوانا لبحثنا.

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية: أما الذاتية، فهي أولا ميلي إلى البلاغة القديمة وأنا أبحث في المدونات البلاغية استهواني مؤلف "السجلماسي" الذي عرف كيف يطرح القضايا، فأخذت على عاتقي البحث في هذا الموضوع .

وأما الأسباب الموضوعية، فكانت الشعور بتقصير في حق بعض المؤلفات التي طرحت في المغرب العربي والتي بقيت حبس جغرافية في ذلك الموقع ورغبة مني في إظهار هذا الجهد الذي طرحه "السجلماسي" إلى العلن ليستفيد منه الباحثين وكذلك بغية تحصيل ورصد منهجية المؤلف السجلماسي في طريقة طرحه للقضايا البلاغية، وكيفية تعامله مع هذه القضايا.

وانطلاقا من هذه الأسباب قمنا بعنوانة بحثنا ب : "القضايا البلاغية في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"، للسجلماسي، وهذا العنوان أوجب علينا طرح الإشكال التالي:

إذا كان البحث البلاغي في المشرق العربي قد وصل إلى أوجه بحثا وتأليفا فما هي جهود علماء البلاغة في المغرب العربي، وأخص بالذكر "السجلماسي" في مؤلفه "المنزع البديع"؟ وما هي أهم القضايا البلاغية التي

طرحها؟ وهل استطاع السجلماسي في مؤلفه أن يجدد ويدع في القضايا البلاغية التي طرحها، أم أنها بقيت حبيسة الجهود المشرقة لم تخرج عما جاءت به وما طرحته من قضايا؟

وانطلاقاً من الإشكالات السالفة، تتبع البحث خطة تكونت من فصلين مسبقة بمقدمة ومختومة بخاتمة؛ أما المقدمة تلاها الفصل الأول: احتوى، تعريفاً للبلاغة في اللغة والاصطلاح ثم بلاغة الكلام وعلوم البلاغة العربية وفي العنصر الثاني نشأة البلاغة وفي العنصر الأخير تناولت القضايا البلاغية عند العرب حتى القرن الثامن هجري.

أما الفصل الثاني احتوى على، لمحة عن المؤلف و كتابه المنزع وصورة من عصره وفي العنصر الثاني تناولت القضايا البلاغية عند "السجلماسي" في كتابه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع".

وفي الأخير خاتمة تلاها ملخص وقائمة المصادر والمراجع وفهرس .

ولأن بحثي لم يخرج عن الدراسات البلاغية القديمة حيث حاولت فيه تتبع أهم القضايا البلاغية في كتاب "السجلماسي"، اعتمدت على منهج تراوح بين التاريخي والوصفي، فالمنهج التاريخي اعتمدته في الفصل النظري بصورة خاصة لأنني قمت بتتبع مسيرة البلاغة العربية و قضاياها عند العرب من عصر التدوين إلى غاية العصر الذي عاش فيه "السجلماسي"، أما المنهج الوصفي فطبقت في الفصل التطبيقي الذي اقتضى فيه استخراج القضايا البلاغية ووصفها، وقد تخلل المنهجين السالف ذكرهما التحليل كإجراء لضرورة اقتضاها البحث.

وقد ساعدني في حل استفسارات عديدة وجمع المعلومات في هذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع، أذكر منها: "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" تقدم وتعليق علال الغازي ، كمصدر رئيسي في البحث، وكذلك البين والتبيين "للجاحظ" والإيضاح في العلوم البلاغية "للخطيب القزوني" وكذلك كتاب التعريفات للجرجاني كمصادر، أما بعض المراجع التي ساعدتني في بحثي كتاب البلاغة تطور وتاريخ "للدكتور شوقي ضيف".

يواجه كل بحث مجموعة من الصعوبات اذكر منها ما تعقّبني بعض الشيء في بحثي وهي ندرة المؤلفات، وبالرغم من توفر الكتب البلاغية إلا أننا لا نجد فيها ما يفيد من الدراسات الخاصة بجهود علماء المغرب العربي، مما تعذر الحصول على المعلومات تخص مؤلفنا "السجلماسي" والتي حصلنا عليها من نسخة التحقيق الوحيدة "للال الغازي" الذي ذكر بعضاً من تفاصيل مولده ونشأته، وكذلك عدم وجود مؤلفات مطبوعة "للسجلماسي" سوى هذا الكتاب الذي درسناه، علاوة على تشعب الموضوع وصعوبته فهو يحتاج إلى إمكانات

تحليلية أكثر، إلا أننا استطعنا تجاوز هذه الصعوبات بفضل الله تعالى أولاً وبفضل الأستاذة المشرفة لها جزيل الشكر على تعاونها بكل صبر وتوجيه ونصح فكانت أختنا متواضعة بارك الله فيه

الفهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

فهرس

مقدمة

أ-ج

03

الفصل الأول القضايا البلاغية عند العرب حتى القرن الثامن هجري

03

أولاً: تعريف البلاغة

03

أ - في اللغة

03

ب - في الاصطلاح

04

ج - بلاغة الكلام

05

د - علوم البلاغة العربية

06

ثانياً: نشأة البلاغة ثالثاً: القضايا البلاغية عند العرب حتى القرن الثامن هجري

20

الفصل الثاني: " القضايا البلاغية في كتاب المنزع البديع "

20

أولاً: لمحة عن المؤلف "السجلماسي" وكتابه المنزع:

20

أ - لمحة عن المؤلف

20

ب - صورة عن عصره

21

ت - لمحة عن الكتاب (قراءة فيه)

22

ثانياً: القضايا البلاغية عند "السجلماسي" في كتابه المنزع البديع:

23

1- الایجاز

26

2- التخيل

27

3- الإشارة

28

4- المبالغة

28

5- الرصف

29

6- التوضيح

30

7- الاتساع

31

8- الإنشاء

32

9- المظاهرة

33

10- التكرير

35

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع
الملحق

الفصل الأول

أولاً: تعريف البلاغة

أ - في اللغة

ب - في الاصطلاح

ج - بلاغة الكلام

د - علوم البلاغة العربية

ثانياً: نشأة البلاغة

ثالثاً: القضايا البلاغية عند العرب حتى القرن الثامن هجري

أولاً: تعريف البلاغة لغة:

تعددت وتنوعت التعريفات الواردة في الكتب والمعاجم لكلمة "بلاغة" لذلك فإن تحديد تعريف واحد شامل لمفهومها صعب نوعاً ما، وقد قمنا باستحضار بعض التعريفات اللغوية للبلاغة حتى تكون واضحة للباحثين في هذا المجال، فمن جملة هذه التعريفات نذكر ما ورد فيلسان العرب في باب (حرف الباء) (لَحَ)، بلغ الشيء يبلغ بلوغاً، وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده والبلاغ: ما يتبلغ به وتوصل إلى الشيء المطلوب، والبلاغة: ما بلغك، والبلاغ: الكفاية¹...

وقد وردت أيضاً في الذكر الحكيم في مواضيع كثيرة نذكر قوله تعالى: "فَاذْبَلْغْ جَاهَهُنَّ" [البقرة، الآية 234]، وفي المعجم "بلغ الشجر بلوغاً، وبلاغاً جانحاً إدراك ثمره واللام أدرك الأمر وصل غايته، ومنه حكمة بالغة"².

نخلص إلى أن البلاغة في اللغة ينحصر معناها في الوصول والانتهاء إلى المقصد والغاية.

ب- البلاغة في الاصطلاح:

قدّمت العديد من التعريفات الاصطلاحية للبلاغة نذكر منها: "جاء في الصّحاح للجوهري في مادة (بلغ) بلغت المكان بلوغاً وصلت إليه"³.

وروى "الجاحظ" في كتابه البيان والتبيين بعض من تعريفات القدامى من شعراء وكتّاب عندما سئلوا عن مفهوم البلاغة نذكر منها تفسير ابن المقفع (ت 143هـ) "البلاغة اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً ومنها ما يكون عرشاً، ومنها ما يكون سجعا وخطباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة"⁴، أما العتّابي (ت 220هـ) حين سئل أَل من طرف صديق له، "ما البلاغة؟ قال: كَلُّ من أفهمك

1- ابن منظور، لسان العرب، تحق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ج 1، ص 346.

2- مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجموعات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004 م، ص 69.

3- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص: 1316.

4- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي القاهرة، ط 3، ص 115.

حاجته من غير إعادة لَوْ حُسْنة ولا استعانة فهو بليغ"¹ وعرف الرمانى (ت 386هـ) البلاغة في رسالته "النكتفياعجاز القرآن" فقال: "البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"².

والخطيب القزويني (ت 734هـ) قد ذهب في مقدمة كتابه "الإيضاح" إلى أنه لم يجد في أقوال المتقدمين ما يصلح لتعريفهما (الفصاحة و البلاغة به، غير أنه عرف البلاغة بأنها: "مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته.. و ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ"³.

من جملة التعاريفات الإصلاحية السالفة الذكر يمكن القول أن البلاغة هي مطابقة مقتضى الحال، فلتأثير في نفوس المخاطبين، لا يصح أن تخاطبهم بما لا تدركه عقولهم أو يتفق مع اهتمامهم، فالبلاغة تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه ويدركه دون حواجز.

ج- بلاغة الكلام:

قدّم "الجرجاني" في كتابه لتعريفات تعريفا لبلاغة الكلام والمتكلم هي كالآتي: "البلاغة في المتكلم: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، فاعلم أن كل بليغ كلاما كان أو متكلماً فصيح لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وليس كل فصيح بليغاً"⁴.

أما البلاغة في الكلام فعرفها كما يلي: "البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال المراد بالحال الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص مع فصاحته أي فصاحة الكلام و قيل البلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الكلام و المتكلم فقط دون المفرد"⁵، هذا فيما يخص ما قدمه "الجرجاني"، أما ما تم تقديمه من طرف علماء آخرين نقدم ما يلي:

"تقع البلاغة وصفا للكلام والمتكلم، أما بلاغة الكلام مطابقتها لما يقتضيه المقام الذي يورد مع فصاحته، والمقام هو الحال التي يورد الكلام لأجلها، فالوعيد والزجر والتهديد مقام، يقتضي كون الكلام المورد فيه فخماً جزلاً، والبشارة بالوعد استجلاب المودة مقام يتطلب الكلام ولطيفه، والوعظ مقام يوجب البسط والإطناب و كون المخاطب عامياً سوقياً، أو أميراً شريفاً يوجب الإتيان بما يناسب بيانه وعقله، وتلك الصورة

¹ - المرجع نفسه، ص 113

² - د/ بن عيسى بالظاهر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتب الجديد المتحد، ط 1، 2008، ص 26.

³ - د/ محمد أحمد قاسم، د/ محي الدين ديب، علوم البلاغة (لبديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط 1، 2003، ص 14

⁴ - الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة الرياض الصلح، بيروت، ط ج، 1985، باب حرف (الباء)، (7)، 10.

⁵ - المرجع السابق، (7)، 15

التي يورد الكلام عليها تسمى المقتضى والاعتبار المناسب.....¹، أما بلاغة المتكلم فهي "صفة ثابتة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع وبيان بديع بالغاً من مخاطبه كل ما يريد ولن يبلغ تلك المنزلة إلا من وقف على عادات العرب وعرف سننهم في مخاطبتهم وتحاورهم، وسبيلهم في تنافرهم وتفاخرهم، ليكسو كلاً ثوبه الذي يناسبه ويضع لسانه حيث يريد"².

نخلص إلى أن البلاغة تقع وصفاً للكلام فتصلح وللمتكلم أيضاً، فيجوز أن نقول كلام بليغ ومتكلم بليغ، وفلان أبلغ قولا، ولكن لا يجوز أن نقول كلمة بليغة.

د - علوم البلاغة العربية:

قدّم لها علماء البلاغة لثلاثة أركان أساسية نذكر منها:

علم المعاني: هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق بها مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من السياق أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود، وعلم المعاني يتألف من مباحث وهي: الخبر والإنشاء، أحوال الإسناد الخبري الفصل والوصل، المساواة، الإيجاز والإطناب³، أما "علم البيان" فهو علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد، وعلم البيان فيه أربعة أبواب أو مباحث وهي: التشبيه، المجاز المرسل، الاستعارة والكناية، أما العلم الثالث فهو "علم بديع" وهو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، وتسمى بديعاً لأنه لم يكن معروفاً قبل وضعه، وأهم أساليب علم البديع: الجناس، الطباق، السجع، المقابلة، التورية⁴.

تقسيم البلاغة إلى علوم ثلاثة سهل الأمر على الباحثين والدارسين في هذا العلم، فجعل عملية البحث أو التصنيف أسهل مما كانت عليه من قبل، فأصبح وضع قضية بلاغية أو مصطلح في العلم الذي نشأ منه، أمراً يسر على المستقصي والدارس.

¹ - مصطفى بدر زيد، البلاغة التطبيقية، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1926م، ص33، 32.

² - المرجع نفسه، ص34.

³ - الخطيب القزويني، تح، إبراهيم شمس الدين، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ص4.

⁴ - المرجع نفسه، ص5، 6.

ثانياً: نشأة البلاغة:

اشتهر العرب بالفصاحة والبلاغة كما عرفوا بالبعد عن الحشو والإسهاب وعمدوا إلى إيصال الأفكار بأقصر الطرق وأحصر العبارات وكانوا يتفاخرون بتلك الفصاحة التي وهبها الله إياهم، سأقوم في هذه المسيرة التاريخية للبلاغة بعرض تطور لهذا العلم عبر العصور المختلفة.

البلاغة في العصر الجاهلي والإسلامي:

"بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان وقد صور ذلك الذكر الحكيم في غير موضع منه من مثل: الرَّحْمَنُ عَمَلٌ لِّقَدْ أَن حَقَّقَ الْإِنْدَانِ عَمَلَهُ الْبَيَانُ [سورة الرحمن، الآية 3]، وقوله أيضاً "لِنُنْقِ لُؤَا سَدَّحٌ وَقَهْمٌ" [سورة المنافقون، آية 4]، ومن أكبر الدلائل على ما حققه من حسن البيان إذ كانت معجزة الرسول الكريم حجةً ته القاطعة لهم، أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة وهي دعوة تدل بوضوح على ما أتوه من اللسان والفصاحة والقدر على حَوَكِ الكلام، كما تدل بصرهم بتميز أقدار الألفاظ والمعاني وتبين ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير"¹.

تميز الإنسان العربي بفصاحته وبلاغته فكان يقف عند اختيار الألفاظ والمعاني والصور فكانت لغته خالية من الأخطاء والحشو، لذلك تعلق البلاغة في بداياتها بالكلام والمتكلم، وهو أمر طبيعي مرده الثقافة الشفوية التي كونت الملفوظ العربي الجميل، خاصة الشعر فقد كان يلقي في الأسواق وينقد قائله ويصحح وينقح في الأسواق أيضاً، لذا كان من جملة المعاني البلاغة في العصر الجاهلي النص المتميز والتوصيل المتميز فهي الوسيلة والأداة، كما أنها مقياس النظم الحسن والأداء الجيد، ولاشك أن كلمة "بلاغة" كانت تطلق قديماً ويراد بها المعنى لظني الصرف، فهي تعني القول الجيد، أي أنها تستعمل وصفاً للكلام كما أنها تكون وصفاً للمتكلم....

ويمكننا أن نستنتج مفهومها عند بعض الجاهليين فمثلاً نجد قول أكتهم بن صيفي: "البلاغة إيجاز وقول لخلفا لأحمر (ت180هـ) "البلاغة لمحّة دالة"².

يمكن القول أن البلاغة قد عُرِفَت في العصر الجاهلي وما يؤكد ذلك الأخبار التي وردت عن أهل الجاهلية الذين كانوا يؤكدون الذوق الأدبي بما في ذلك الذوق البلاغي، وإن كان الجاهليون يحكمون على

¹ - الدكتور شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، ط9، ص:9.

² - حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 1416هـ/1996م، ص23، 24.

التذوق الجمالي بالسليقة، أو بالأحرى بأسماء غير التي تعارف عليها البلاغيون في العصور اللاحقة، و ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يصدرن أحكاماً من غير تعليل على تلك الأشعار التي يتم إلقتها في الأسواق.

البلاغة في العصر الإسلامي يمكن القول عنها أنها تغيرت بعد نزول القرآن الكريم، أي " أن القرآن الكريم بتوجيهه وحكمه، وآياته، قلوباً الشعراء إلى بناء الفرد والجماعة والاهتمام بالبلاغة القرآنية التي تنم عن الحق العدل والصق في إطار الشريعة الإسلامية، و كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، وفصاحته التي هي بلاغته، ليست في أي اتجاه من مناشط الحياة بل هي في دائرة القرآن الكريم ومع هذا فإن معاني الرسول الكريم بإلهام من الله تعالى وإيجاء صحيح سليم "إن هـ" إلحجي" يوحى" [سورة النجم، الآية 4]، ومن هنا حكم الرسول الكريم على أهمية البيان والتبليغ وقوة نفاذه في الناس وهو القائل: أن من البيان سحر وإن من الشعر حكماً، و بيان الرسول لكريم يأتي بعد البيان القرآني وإعجازه"¹.

لاشك أن الإنسان العربي كان أفصح الناس وأبلغهم ولكن نزول القرآن الكريم الذي يحمل في طياته بلاغاً وسحراً وجمالاً لغوياً يسلب العقول ويغذي النفوس ويجعل الألسنة تقطر ذهباً فزاد ذلك من فصاحة وبلاغة الإنسان العربي.

" وفي رأي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في شعر زهير بن أبي سلمى ما يوضح صورة البلاغة في العصر الإسلامي، وذلك أنه ورد في كتاب "العمدة" لابن رشيق (ت 456هـ) قول عمر في حكمه على شعر زهير: كان لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه"².

بعد نزول كلام الله سبحانه وتعالى أصبحت الأحكام على الأشعار سواء نقدياً أو بلاغياً فأن ذلك الحكم الذي يطلق لا يخرج عن النظر البلاغي والذوق البيئي، بحيث أصبح ذلك النقد معللاً بموراً، فأصبحوا أصحاب بيان فاستنبطوا الأحكام من القرآن الكريم وأصبحت لغتهم جزلة مليئة بالألفاظ المبهرة.

" وإذا تحولنا إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة بجميع ألوانها من سياسة وحفليّة وعظية تزدهر ازدهاراً عظيماً، وفي كل لون من هذه الألوان يشتهر غير خطيب، أما في السياسة فيشتهر من ولاّة بني أمية زياد والحجاج وفي زياد يقول الشعبي: " ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفاً من أن يسيء إلا زياداً فإنه كلما أكثر كان أجود كلاماً" وفي الحجاج يقول مالك بن دينار " ربما سمعت الحجاج يخطب يذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وأهصداق لبيانه

¹ - الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، 1992م، ص17.

² - المرجع نفسه، ص18.

وحسن تلخيصه بالحجج والحق أن الملاحظت البيانية كثرت في هذا العصر، وهي كثرة ما عملت فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب واستقروا في المدن ورقيت حياتهم العقلية، وأخذوا يتجادلون في جمع شؤونهم السياسية والعقيدية، فكان هناك الخوارج والشيعة والزويديون والأمويون.... ونما العقل العربي نموا واسعا فكان طبيعيا أن ينمو النظري بلاغة الكلام وأن تكثر الملاحظات المتحصلة بحسن البيان"¹.

نشوء الأحزاب في هذا العصر وغير ذلك من الطوائف التي كانت تلفظ شعرا ونثرا كانت نتيحتها هذه الروافد التي أطلقت الملاحظات الأولى للبلاغة العربية ورسمت إطارا بلاغيا، كان فيه سليقة سليمة ولغة عربية في بيان ساطع.

أنتقل للعصر العباسي الأول الذي "تسع فيه الملاحظات البلاغية وقد أعدت لذلك أسباب مختلفة، منها ما يعود إلى تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين عينت إحداها باللغة والشعر وعت الأخرى بالخطابة والمناظرة وأحكام الأدلة ودقة التعبير وروعته، أما ما يعود إلى تطور النثر والشعر فمرده إلى أن الكثير من الفرس والموالي أتقنوا اللغة العربية وحققوها واتخذوها لسانهم في التعبير..... ونستطيع أن ننظر إلى النثر في تطور تطوراً رائعاً..... و ابن المقفع وهو بدون ريب يعد في طليعة من ثبتوا الأسلوب العباسي الجديد الذي يسمى بالأسلوب الموّلد، وهو أسلوب يتميز بالصناعة والدقة في اختيار الألفاظ ووضعها في أمكنتها الصحيحة وبث المعاني المستحدثة فيها دون عوج أو تعقيد"².

"وقد أثرت العديد من الروافد في بيعة البلاغة العربية في مجال الأدب والنقد والبلاغة والدولة الإسلامية دستورها القرآن الكريم والدولة العباسية تود تأسيس الدولة على أساس الوجه الديني وذلك لأنها تسلمت الحكم من الأمويين ومن مسوغات قيام دولة بن العباس أن تقدم شيئا للناس على غير ما كان في العصر الأموي، في رأي الخلفاء العباسيين على أقل تقدير فقامت الدراسات التي تخدم القرآن في لغته وتفسيره، ومجازها حققته إلى غير ذلك من دراسات الإعجاز القرآني التي أدت لبروز عدة اتجاهات في البلاغة العربية في البلاغة العربية في هذا العصر والتي تتمثل فيما يلي: اتجاه النقاهة الأدباء والكتاب والرواة، اتجاه النحويين اتجاه دراسات الإعجاز القرآني"³.

¹ - د/ شوقي ضيف البلاغة تطور وتاريخ، ص 14، 15.

² - المرجع السابق، ص 19، 20.

³ - محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، ص 19.

تطورت البلاغة العربية في العصر العباسي الأول تطورا ملحوظا وذلك نتيجة لاختلاط العرب بثقافات أجنبية غير التي عرفوها، فالتسعت الملاحظات البلاغية نظرا لتطور النحو والشعر وأصبحت في خدمة القرآن الكريم وحملوا الكثير من المعاني القرآنية، ففسر القرآن وأصبح مفهوما للكثيرين من العرب وغير العرب.

أنتقل إلى البلاغة في العصر الحديث فقد شاعت في العصر الحديث البلاغة العربية في آثار الدارسين من خلال تيارين الأول: استمرار المنهج السكاكي (ت 626هـ) ومن تلاه من المؤلفين مثل القزويني (ت 739هـ) وسعد الدين التفتازاني (ت 792هـ) وغيرهم ممن عرفوا في تاريخ البلاغة العربية بأصحاب المنهج الفلسفي، وأبرز ما يميز البلاغة في العصر الحاضر أنها بدأت مترسمة تقسيم العلوم وفي شواهد قديمة، وانتهت إلى دعوة في تحديد الدرس البلاغي وذلك لفهم القيمة البلاغية من خلال التشكيل البلاغي، من غير إغفال الأسلوب اللغوي الذي هو وعاء المعرفة والفكر، والحضارة والثقافة، ومن الدعوة إلى درس البلاغة في العصر الحديث أن يكون ذا صلة بفروع العربية الأخرى لا يقف هذا المجال البلاغي عند فن القول العربي بل لا بد من خدمته للنص القرآني الكريم وحديث الرسول (ص) وهذه من أحدث النظريات إلى درس البلاغة العربية في العصر الحديث¹.

ثالثا: القضايا البلاغية عند العرب حتى القرن الثامن هجري.

نشأة البحث البلاغي العربي وتطوره منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث عرف الكثير من التغيرات وحمل في طياته العديد من القضايا البلاغية التي تستحق الدراسة الغوص فيها والاستفادة منها، وفيما يلي قلم دراسة لبعض القضايا البلاغية التي تعرّض لها العرب عبر العصور بداية بالقرن الثاني الهجري، وقد قمنا باختيار بعض الملاحظات الأولى للبلاغة عند الخليل، (ت 175هـ) والذي كانت له ملاحظات بلاغية قيّمة أودعها سبويه في كتبه، وآراء الخليل البلاغية تستحق التسجيل والتنويه، فهو ليس صاحب عروض ولغة ونحو فحسب وإنما جمع إلى ذلك بعض الملاحظات البلاغية التي أحرزها أولوية السبق ونقلها عنه سبويه كما هي ولم يضيف عليها أي شيء ولم يعلق عليها وتعتبر كتب سبويه أحد المصادر التي نقلت منها آراء الخليل البلاغية بحيث أصبح له أثر حميد بما يؤكده من آراء لتصل بعلم المعاني والبيان والبدیع²، فالخليل له أكثر من

¹ - ينظر: د/ محمد بركات أبو علي، فصول في البلاغة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1963م، ص151، 310

² - ينظر. دكتور عبد القادر حسين، أثر النجاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص55، 56.

تعريف للبلاغة ففي إحدى تعريفاته يقول: " كل ما أدى إلى قضاء الحاجة فهو بليغ، فإن استطعت أن يكون لفظك لمعناك طبقاً وتلك الحال وفقاً، وآخر كلامك لأوله مشابهاً، وموارده لمصادره موازناً فأفعل"¹.

وهو تعريف يحمل الكثير من المعاني في ثناياه، فالخليل يشترط في الكلام البليغ مساواة اللفظ للمعنى وهي لأهم القضايا المطروحة حالياً، وكذلك في تعريفه السابق بالإطناب والإيجاز وهي كذلك من أهم القضايا البلاغية التي عرفت بعد ذلك و كما كان للحذف نصيب عند الخليل من الدراسة، بحيث كان للزيادة موضوعها وبلاغتها فالحرف يزيد في الكلمة والقصد منه التوكيد على المعنى، وقد تعرض الخليل أيضاً للتقديم والتأخير في الكلام، و لم يغفل عن ذكر بعض الألوان البلاغية التي أدخلها المتأخرون فيما يسمى بخروج الكلام على غير مقتضى الظاهر كوضع غير العاقل في موضع العاقل، و لم تقتصر ملاحظاته على علم المعاني فحسب بل تحدث أيضاً عن بعض صور علم البيان، كالتشبيه والتجنيس².

يمكن القول أن الخليل قد تناول بعض الفنون القليلة فعرّفها وتحدث عنها وشرحها، كما تناول بعض القضايا البلاغية وأدلى دلوه في البلاغة وأسهم فيها بنصيب وافر استفاد منه العلماء المتأخرون.

نجد كذلك من العلماء الذين طرحوا بعض الآراء البلاغية في القرن الثاني الهجري نتطرق إلى سبويه (ت 180هـ) لعل أول ما تطرق له من القضايا البلاغية هي الحذف وقد نص على ضرورة الحذف لأسباب تدخل في فن البلاغة مثل التخفيف والإيجاز ويستشهد بذلك بقوله: "وأعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض فالأفعال أثقل من الأسماء لأن الأسماء هي الأولى وهي الأشد تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون..... والنكرة أحق عليهم من المعرفة....."³.

سبويه في كلامه هذا يقصد أن الحذف بصفة عامة لجأ إليه العرب طلباً للخفة على اللسان، ولا بد للمحذوف أن يكون معلوماً لدى السامع، وأنه سيفطن إليه لدلالة الكلام عليه، وتحدث أيضاً عن حذف المضاف إليه وحذف الصفة، وتطرق أيضاً لقضية التقديم والتأخير في الكلام وأسارره البلاغية، وتعرض لقضية القصور ولم يسهب فيها كثيراً ونحن نعلم أن القصور في اصطلاح البلاغيين تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وسبويه أفاد هذا المعنى الاصطلاحي، وتعرض لقضيتين أخريين هما الفصل والوصلو كذلك تطرق للمجاز العقلي والمجاز الحكمي ورأى أنه توسع واختصر في الكلام وتناول أيضاً بعض مباحث علم البيان كالتشبيه والاستعارة

¹ - المرجع نفسه، ص 56

² - ينظر: دكتور عبد القادر حسين، أثر النجاة في البحث البلاغي، ص 60، 65

³ - المرجع نفسه، ص 70

والجهاز، والكناية والتنويع، وعندما تناول التشبيه والتمثيل منه خاصة ولم يتناوله منفردا بحيث قصد أن يشبه إلى هذا النوع من التعبير وإنما تحدث عنه من خلال موضوع آخر وهو أن الكلام: منه ما يأتي على جهة الاتساع والإيجاز وما فيه من اتساع ومجاز يشمل أبواب كثيرة تحتوي المجاز العقلي و المجاز المرسل و ذكر سبويه الاستعارة المكنية كما يذكر قرينتها وهي الاستعارة لتخيلية وتحدث أيضا عن الكناية والتنويع¹.

لم يقتصر سبويه على ذكر أنواع المعاني بل تجاوز ذلك إلى بعض ألوان من البديع كالمدهح والذم، يمكن القول أن القضايا التي طرحها سبويه كانت نورا قد أضاء طريق اللاحقين بعده واعتبروها قاعدة وإنطلاقة لبداية أبحاثهم.

• القرن الثالث هجري:

وقد قمنا باستحضار ابن قتيبة (ت 276هـ) وأول قضية تعرض إليها هي التشبيه وهي مسألة جديدة بالاهتمام وتناول الكثير من الألوان البلاغية الأخرى هي الحذف الزيادة والتقديم والتأخير والاستفهام والفصل والوصل والمجاز العقلي والتكرار والتشبيه التمثيل والاستعارة والمجاز المرسل والكناية والتعريض وكذلك لبعض المحسنات البديعية كالتوجيه والمشكلة والفواصل القرآنية، ونرى ابن قتيبة يولي اهتماما خاصا بالاستعارة فيقدمها على غيرها من أبواب المجاز متعللا بأن أكثر المجاز يقع في باب الاستعارة². لا يسعنا سوى التصريح أن ابن قتيبة كان تلميذا للجاحظ و قد استفاد منه خير استفادة و زاد على تعلمه منه بل و أفاض في تطرقه لهذه القضايا.

أما "المبرد" (210 – 285هـ) فقد ذكر بعض القضايا سنطرحها فيما يلي: الكناية والتشبيه، وأضرب الخبر، وتناول الفصل والوصل، كما تحدث عن المجاز العقلي والاستعارة في الحروف والتنويع ويسميه التمثيل، و قد لاحظ "المبرد" أن في العبارة البلاغية فروقا طفيفة تخفى على الخاصة، فضلا على العامة، وأضاف فصلا جديدا في علم المعاني وهو أضرب الخبر.

• القرن الرابع هجري:

أعرض في هذا القرن الرابع بعض العلماء الذين قدموا الكثير من الجهود التي تستحق الذكر، نبدأ بقدامة بن جعفر (ت 337هـ) ومما قدمه في علم المعاني وعده البلاغيون فيما بعد من مباحث هذا العلم، التتميم، الإيغال، المساواة والإشارة أظ في علم البيان فقدم، التشبيه والاستعارة الكناية والتعريض، وكذلك

¹ - ينظر: الدكتور عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص، ص، 67-125

² - ينظر: الدكتور عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص، ص، 175-185

تكلم عن بعض الأساليب الأخرى كالرمز والإيجاء والإرداف وهذه عددا البلاغيون من صورة الكناية، أما في علم البديع فقد ساهم قدامه في هذا العلم مساهمة كبيرة تعد خطوة فسيحة إلى الأمام، فقد تعرض إلى أربعة عشرة نوعا من التفسير وصحة التتميم، والمبالغة والإشارة والإرداف والتمثيل والترشيح والتصريح والالتفاف¹.

تلك هي مسائل المعاني والبيان والبديع التي عرض لها قدامه هي بدون شك جهود قيمة أسهمت في تطوير علم البلاغة وأفاد بها البلاغيين اللذين تلوها.

ومن علماء القرن الرابع الذين بحثوا في البلاغة أبو الحسن الوراءعلي بن عيسى الرمانى (276 - 384هـ)، يذكر الرمانى أن البلاغة أقسام هي:

الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمين، المبالغة و حسن البيان والإيجاز عنده تقليل الكلام من غير إخلال بالمعاني وهو قسمان: إيجاز، حذف، وإيجاز القصير، وقد اعتمد البلاغيون من بعده هذا التقسيم للإيجاز ولم يزدوا عليه شيئا جديده عن الإيجاز يجزّره إلى التفريق بينه وبين الإطناب والتطويل والإخلال، وقلم أيضا بتقسيم التشبيه إلى حسي وعقلي ويسمى الأول تشبيه حقيقي والثاني تشبيه بلاغة، كذلك بحث في الاستعارة² ق بينها وبين التشبيه وذكر أركانها من مستعار له ومستعار منه². في الأخير يمكن القول أن "الرمانى" استفاد من سابقه وزاد ببعض الآراء الخاصة به فكانت إضافة جديدة للبلاغة، وهذا جهد منه أسهم في تطوير البلاغة واستفاد منه كل من أتى من بعده.

أما القاضي الجرجاني (ت392هـ)، فقد تعرض لبعض القضايا نذكر منها، انه ذكر بعض الأساليب البيانية كالاستعارة ويفرق بينهما وبين التشبيه، فالتشبيه عنده صنفان: صنف مشترك عام الشركة لا ينفرد به الشاعر دون شاعر، وصنف سبق المتقدم إليه ففاز به، ومن فنون البديع التي عرض لها "التجنيس" و قد ذكر له أربعة أنواع: المطلقة والمستوفي الناقص والمضاف، وعرض أيضا إلى "المطابقة" والتقسيم³ والالتفات³.

تلك هي أهم القضايا التي تعرض لها القاضي الجرجاني والتي استفاد منها المتأخرون وأفادوا بها غيرهم.

¹ - ينظر: الدكتور عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص، 141-152

² - ينظر. د/ عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص، 174-176

³ - المرجع نفسه، ص، 177-191

نتقل إلى عالم آخر عاش في القرن الرابع و هو أبو هلال العسكري (ت 395هـ) ومن القضايا التي عالجها أبو هلال في علم المعاني نذكر، الإيجاز والإطناب، وأدخل في باب الإيجاز والإطناب، أما الموضوعات التي عالجها في علم البيان هي الاستعارة والكناية والتشبيه، كذلك عد الكناية والتعريض من أساليب البيان هي الاستعارة والكناية، أما في علم البديع فقدم، التذليل، الاعتراض، الطبق، المبالغة، الالتفات، واهتدى أبو هلال إلى سنة أنواع بديعية وهي: التشطير والمحاورة و التطوير والمضاعف والاستشهاد، التطفل.

وأخيرا أورد أبو هلال ثمانية أنواع بديعية لم يرد لها ذكر من قبل وهي: التوشيح، العكس، التبديل، التكميل، الاستطراد، جمع المؤنث، المختلف، السلب، الإيجاب، التعطف و الاشتقاق¹.

من العرض السابق يمكن القول أن أبا هلال استفاد من السابقين أمثال ابن المعتز وقدامة وزاد على ما قدّمه مما كان له تأثير كبير على مسيرة البلاغة العربية.

• القرن الخامس هجري:

نتقل في عرضنا للأهم علماء البلاغة الذين كانت لهم أعمال أسهمت في تطوير البلاغة العربية ومباحثها، في هذا القرن اخترنا جملة من العلماء نذكر منهم، الجرجاني وهو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ولد في مطلع القرن الخامس الهجري في مدينة جرجان ت 471 هـ،² من أهم ما قدمه في علم البلاغة أنه "سعى إلى إثبات أن البلاغة تكون في النظم وأن القرآن معجز بالنظم لا بالصرفة... وتحدث عن فنون البلاغة المختلفة لا سيما تلك التي لها تعلق بتركيب الجملة والعبارة كالفصل والوصل والتقديم والتأخير والحذف والذكر وارتباط الكلام بالحروف..."³ ومن القضايا التي تعرض لها في كتابه "أسرار البلاغة" اللفظ والمعنى وبعض الصور كالسجع والتجنيس والتطبيق وتكلم عن الاستعارة والتشبيه والكناية والحشو وحسن التعليل، ثم نتقل إلى عالم آخر هو القاضي الباقاني، وهو أبو بكر بن الطيب البصري (ت 403هـ) ذكر الباقاني فنونا بديعية وهي: الاستعارة البليغة، التشبيه الحسن، الغلو والإفراط في الصيغة، التمثيل أو المماثلة، التضاد أو المطابقة، التجنيس، المقابلة والموازنة، المساواة والإشارة، الغلو والمبالغة، الإيغال، التوشيح والسلب والإيجاب، الكناية والتعريض، العكس والتبديل....⁴ ثم يعلق على هذه الفنون بقوله: "وجوه البديع كثيرة

¹ - د/ عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص 207-208

² - الدكتور أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1393هـ-1973م،

ص، 11.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 24.

⁴ - ينظر: د/ عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص 218-219

جدا فاختصرنا على ذكر بعضها، ونبهننا بذلك على ما لم نذكر، كراهة التطويل، فليس الغرض ذكر جميع أنواع البديع¹، نوذكر أن البلاغة عشرة أقسام فقال "ذكر بعض أهل الأدب والكلام أن البلاغة عشرة أقسام هي الإيجاز والتشبيه، والاستعارة، والتلازم، والفواصل، والتجانس والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان أما الإيجاز والتشبيه والاستعارة فقد عرفها و أورد لكل منها أمثلة شتى من القرآن الكريم"².

هذا ما يمكن قوله عن القضايا التي طرحها البلقاني وهي جهود تستحق الذكر لأن المتقدمين استفادوا منها خير استفادة.

القرن السادس هجري:

اخترنا الزمخشري الذي ظهر في القرن السادس هجري ولد سنة (467هـ) و توفي (538هـ)، تتلمذ على يد عبد القاهر الجرجاني، فإذا كان هذا الأخير هو مؤسس علم المعاني وعلم البيان وهو من استنبط من جزئيات كل علم منهما الكثير من القواعد، فإن الزمخشري هو من أكمل هذه القواعد بالإضافة الجديدة وإذا تتبعنا جهود الزمخشري البلاغية في كتابة "الكشاف"، نجده يستمدّها من بلاغة عبد القاهر وقواعده ملتصقا بالشواهد من الذكر الحكيم، ففي ميدان "علم المعاني" نراه يعرض للإيجاز والإطناب وأنواع كل منهما وأغراضه البلاغية، والتقدم والتأخير في المسند إليه، كما يعرض لأضرب الخبر وأساليب الإنشاء الطلي من أمر ونهي واستفهام ونداء وتمني، وفي ميدان علم المعاني استعان الزمخشري في تفسيره بما فطن إليه عبد القاهر من مباحث هذا العلم، فهو مثالا يستكمل صور الكناية ويفرق بينها وبين التعريض، كذلك يعرض في تفسيره إلى المجاز المرسل والعقلي، أما في ميدان البديع فهو لم يهتم بالبديع وفنونه ومع ذلك فقد استدعاه تفسيره البياني في "الكشاف" أن يشير إشارة خفيفة إلى ما ورد في بعض آيات الذكر الحكيم من فنون البديع من مثل: الطباق، واللف والنشر، الالتفاف، المشاكلة، مراعاة النظر، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتقسيم، التجريد، التناسب والاستطراد³.

ما يستخلص أن كل من الزمخشري وعبد القاهر استطاعا أن يضعوا ويكملوا قواعد علم المعاني وعلم البيان مما جعلهما علمين في غاية الوضوح.

¹ - المرجع السابق، ص 219

² - ينظر: د/عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص، ص 219-226

³ - د/عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص ص 259-264

القرن السابع هجري:

"أخذ البحث في البلاغة منذ نشأته في أوائل القرن الثاني هجري ينمو ويتطور متقدما حتى وصول إلى ذروة ازدهاره على يد **عبدالقاهر** و**الزمخشري** في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس، حيث وضع الأول علمي المعاني والبيان، وحيث جاء الثاني من بعده فأكمل بناء هذين العلمين على نحو ما رأينا آنفا، ثم جاء رجال البلاغة في القرن السابع وبين أيديهم ثمار الجهود البلاغية التي بذلها الإمامان...، و كان المأمول أن يفيدوا من جهود البلاغيين السابقين ويستعينوا بها على مزيد من الجهد الخلاق في إثراء البلاغة والسير بها قدما.... ولكنهم بدل أن يفعلوا ذلك وقفوا مبهورين بما توصل إليه كلا من **عبدالقاهر** و**الزمخشري** في ميدان البلاغة فلم يضيفوا إليه جديدا...."¹.

ما نستشفه من الفقرة السابقة أن القرن السابع هجري يعتبر عصر جمود البلاغة العربية وجفافها وذبول معالمها ففقدت حيويتها ونال من جهودها، مما أدى بها إلى الركود والجماد دون الإتيان بالجديد.

أول ما نلتقي في مستهل هذا القرن **فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)**، و**الرازي** يمتاز في تأليفه بدقة التفكير وقوة المنطق، والقدرة على تشعيب المسائل وضبط أقسامها، ألف في البلاغة كتابا "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، الكتاب كما يقرر **الرازي** في مقدمته محاولة من جانبه قصد بها تلخيص كتابي **عبد القاهر**، وذلك يجمع ما فيها من قواعد المعاني والبيان وتبويبها موضوعيا، ولكننا نرى أيضا أنه لخص فنون البديع التي تطرق لها من هم قبله وقد أورد القواعد البلاغية من غير أن يدعمها بالأمثلة والشواهد التي توضحها وتقر بها من الإفهام، كما يغلب عليه الأسلوب العلمي بمنطقه وأقيسته والذي تبدوا البلاغة من خلاله بعيدة وجافة، تعافها النفوس والأذواق وتنصرف عنها².

لم يزد **الرازي** أي جديد بل اكتفى بما جاء به **عبدالقاهر** و بذلك تحولت قواعده إلى قواعد جافة. أما **السكاكي** وهو **سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي (ت 626هـ)** وهو معدود من أعيان رجال البلاغة في القرن السابع، أما عن الموضوعات والقضايا التي تعرض لها **السكاكي** في القسم الثالث من كتابه "مفتاح العلوم" فيمكن تلخيصها في ما يلي: في علم المعاني، قام بتعريف العلم ثم أورد

¹ - المرجع نفسه، ص 267.

² - د/ عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص ص 269-270.

الخبر والطلب، الإسناد الخبري واختلافه باختلاف السامع، الإسناد الفعل ومتعلقاته، الفصل والوصل، الدلالات، التشبيه، الحقيقة والمجاز، الاستعارة، الكناية¹.

أما في علم البديع فيعد أول من نظر في المحسنات البديعية وقسمها إلى محسنات معنوية وأخرى لفظية وفنون البديع المعنوية التي أثرها السكاكي على غيرها ووقف عندها في كتابه تبلغ عشرين نوعا هي: المطابقة، المقابلة، مراعاة النظر والمزاوجة، المشاكلة، الإيهام، اللف والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع في التفريق، الجمع في التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، وتأکید المدح بما يشبه الذم، التوجيه، الاعتراض، الالتفاف، الاستنتاج الذي سماه الفخر الرازي الموجه، وسوق المعلوم مساق غيره كالتوبيخ، الإيجاز، الإطناب، أما فنون البديع اللفظي التي ذكرها فهي: الجناس، السجع، والقلب، الاشتقاق والترصيع².

استفاد الكثير ممن أتوا بعد السكاكي من دراسته وشرحه وتلخيصه، وكأنه لم يؤلف في البلاغة العربية.

• القرن الثامن هجري:

أطل القرن الثامن على البلاغة وفي ميدانها رجال قلت عندهم ملكة الأصالة والابتكار فلا جديد يحسب لهم في ما كتبوا عن الإغاة، وكل ما هنالك التلخيصات والشروح لبعض كتب السابقين، نجد مثلا الخطيب القزويني (ت 739هـ) وجهود القزويني في علم المعاني أوردتها في مباحث وهي: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقة بالفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة، أما في علم البيان فلخص مباحثه إلى ثلاث وهي: التشبيه، المجاز، الكناية، ثم ينتقل إلى التشبيه فيعرفه، ثم يتكلم عن أركانه وهي طرفان ووجهه وأداته، وعن الغرض منه، ثم تحدث عن الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية، أما في علم البديع فزاد عشرة أنواع على التي أوردتها السكاكي كما أنه خالفه في عدة من الفنون وفي تسميتها مثل: الإيهام، مثلا عند السكاكي سماه القزويني التورية³ استفاد الخطيب القزويني كثيرا من جهود السكاكي، لهذا عليها فجمعها واختصرها وجردها من الحشو والتطويل والتعقيد.

يمكن القول بعد هذا العرض لجهود وأعمال علماء البلاغة نستنتج أن البلاغة العربية في عصورها الأولى وما صارت إليه في العصور المتأخرة أمر مختلف تماما، فالبلغة في بدايتها كانت مزدهرة ومتوهجة وفي

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص ص 274-276.

² - المرجع نفسه، ص ص 275-276.

³ - د/ عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية ص ص 305-310.

أوج التطور لكن بعد ذلك كيف جفت و انطفأت شعلتها على أيدي المتفافرين، وقد ظل أمرها كذلك متسما بالجمود حتى أن العلماء و أدباء العصر الحديث يعملون على أحيائها و استعادة حيويتها السابقة.

أولاً: لمحة عن المؤلف "السجلماسي" وكتابه المنزع:

أ- لمحة عن المؤلف

ب- صورة عن عصره

ت- لمحة عن الكتاب (قراءة فيه)

ثانياً: القضايا البلاغية عند "السجلماسي" في كتابه المنزع البديع:

1- الایجاز

2- التخیيل

3- الإشارة

4- المبالغة

5- الرصف

6- المظاهرة

7- التوضيح

8- الاتساع

9- الإنشاء

10- التكرير

أولاً: لمحة عن المؤلف "السجلماسي" وكتابه المنزع:

1- لمحة عن المؤلف وعصره:

هو أبو محمد القاسم بن عبد العزيز الأنصاري "السجلماسي"، وإذا كنا نجعل أي شيء عن حياته بالنسبة لميلاده ووفاته وكذا بالنسبة لشيخه وتلاميذه، فإن تحديد عصر المؤلف كان استناداً إلى ما جاء في مقدمة محقق الكتاب "علال الغازي"، لأن الكتاب طبع مرة واحدة هي تلك الطبعة التي أخرجها المحقق، إذ يقول: "تبع ما وقفت عليه من كتب التراجم والنقد والبلاغة والفلسفة والنقد وما ظننت أن به وجوداً للسجلماسي" من قريب أو من بعيد، انطلاقاً من عناصر ثقافته فما وجدت شيئاً يُشفي الغليل، لذلك سأحاول تتبع المصادر القديمة وبعض الدراسات الحديثة التي تكاملت في إعطاء الصورة التقريبية عن السجلماسي، فيا يلي: 1/ المنزع البديع. 2/ "درة الحجال لابن القاضي". 3/ "الذيل والتكملة" للمراكشي. 4/ ملحق بروكلمان 5/ brockelman "أبو محمد السجلماسي وكتابه المنزع"، مقال سعيد أعراب وما عدا هذا فلا يكاد يوجد كتاب مطبوع أو مخطوط وقفت عليه أشار "السجلماسي" أو كتابه أو لشيخه أو لتلاميذه وحتى الكتب المذكورة لا تعطينا شيئاً ما ذا بال.....¹ ولم نجد بُدّاً من أن ننهج نهج المحقق في تحديد عصر المؤلف بناءً على ما جاء في نهاية إحدى نسختي التحقيق، قال الإمام أبو محمدي مؤلفه رضي الله عنه: "كمل هذا الوضع وفرغ من إملائه وتأليفه بحمد الله في الحادي والعشرين لصفر سنة أربع وسبعمائة"².

بهذا يكون "السجلماسي" عاش في نهاية القرن السابع هجري (07هـ) وبداية القرن الثامن هجري (08هـ).

2- صورة عن عصره

عاش "السجلماسي" زمن الدولة المرينية التي تميزت بنمط حضاري متفرد في المغرب العربي، نوجزه فيما يلي: الإطار السياسي، أهم ما حققته الدولة المرينية الاستقرار السياسي بعد انتهائها من مقاومة الموحدين، فعدت دول المغرب العربي الكبير (الجزائر، المغرب، تونس) أقطاباً نيرة، يسمح ذلك للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالازدهار والمساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات، ما يسمح بحركة علمية مزدهرة.³

¹السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط المغرب، ط1، 1980م، ص43

²المصدر نفسه، ص73.

³ينظر: المصدر نفسه، ص38.

أما الإطار العلمي، فنتناوله في محاور ثلاثة وهي: العلوم النظرية: وقد دعت حاجة الدولة العسكرية والمدنية، كالحياة الاجتماعية والعمرانية، الى تطوير العلوم الضرورية لذلك من فلسفة وهندسة ورياضيات وطب..... أما العلوم الإنسانية فنمت هذه الأخيرة بفضل ازدهار علم الاجتماع واقبال الدارسين عليه، بالبحث فيما يتعلق بحياة البشر وما خصَّ لغاتهم وطرق التواصل بينهم، خاصة بالشعوب الغير عربية، فتوسعت الدوائر الفلسفية والمنطقية وتهيأ الإقليم للدراسات اللغوية، بانفتاح أكثر تسبب فيه الاحتكاك المباشر بين مختلف الأقطار الإسلامية، وكذلك الأقطار الأعجمية والرومانية المجاورة، وما نتج عنه من سعي هذه الشعوب لتعلم اللغة العربية ولم يقتصر التطور على هذه العلوم فحسب بل تعداه الى النقد والبلاغة خاصة.¹

كانت الدولة المرينية دولة مزدهرة فإهتمت بمختلف العلوم مما جعلها قطبا لمختلف العلماء اللذين حثوا على على طلب العلم بمختلف أنواعه.

3- لمحة عن الكتاب (قراءة فيه):

المتمعن في الكتاب، انطلاقا من مدارة عنوانه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" الذي يوحى من الوهلة الأولى أن مادة الكتاب تهتم ب "علم البديع" دون سائر العلوم البلاغية الأخرى ثم عند اتّباع المحتوى، يفضي ذلك الى الخصوصية التي استخدمها "السجلماسي" في عرض مادته، كذلك التميز في توزيعها وفق مبدأ رياضي منطقي يقتضي العلاقة الوطيدة التي تظل قائمة بين العنصر السابق والذي يليه، مما يؤكد تشعبه بالعلوم الفلسفية، وأخذ عن أرسطو (Arissto) بعض أحكامه البلاغية، كما تبين تفرد بحس نظيري للقضايا البلاغية خاصة ما تعلق بتوليده لمصطلحات جديدة لم تكن معروفة من قبل

ولعل أول ما نقف عنده في منهجية "السجلماسي"، طبيعة مادته وكيفية توزيعها، إذ كثيرا ما تقاطعت مادة كتاب "المنزع" بين اتجاهين اثنين هما النقد والبلاغة، وقد لاحظنا جنوح "السجلماسي" الى الناحية البلاغية....

وسنعرض كيف كان "السجلماسي" يوزع مادة كتابه وعرضها، في الخطوات الآتية:²

1- تمهيد: خصصه للحديث عن قيمة البيان وأثره في حياة الإنسان في توصيل المعاني واتفاق الفهم بين المتخاطبين، موليا العناية البالغة لقيمة البيان في فهم وفك أسرار الإعجاز القرآني، وتدوقه وإدراك مرامي

¹ ينظر: مصدر سابق، ص39.

² ينظر: السجلماسي، المنزع البديع، ص179.

البلاغية المتجانسة، والتي لا يمكن لأي نص أدبي أن يحقق ترابطها وتميزها فيما بينها، وقد عبر عنه في مقدمة الكتاب بقوله: " الصناعة البلاغية والملكة البيانية"¹ وبعد التمهيد نذكر:

2- **تحديد الموضوع:** صاغ مادته في عشرة مباحث، جعل لكل مبحث تسمية "جنس"، يندرج تحت كل جنس مجموعة عناوين جزئية، أما الأجناس العشرة التي تتطرق لها هي: الإيجاز، التخييل، الإشارة، المبالغة، الرصف، المظاهرة، التوضيح، الاتساع، الإنشاء، التكرير، وجعل لكل جنس مجموعة من الفروع الاصطلاحية بمثابة عناوين صغرى فصلها هي الأخرى الى وحدات جزئية وقف على مصطلحاتها بالتحليل، وخضع في تحديده لمفهوم كل جنس بلاغي (قضية) الى جانبين لغوي وجمهوري الاستعمال، وجعل لكل جنس أو عنوان فرعي مصطلحين كبيرين يضبط بهما المفاهيم هما الموطى والفاعل.

ثانياً: القضايا البلاغية عند "السجلماسي" في كتابه المنزع البديع:

تناول كتاب المنزع العديد من القضايا البلاغية. نحاول إيجازها فيما يلي:

يعد "الإيجاز" أول "جنس عال"² وضعه "السجلماسي" كحجر أساس لبناء هرم "المنزع" وذلك باتحاده مع باقي الأجناس العالية الأخرى، يحدد "السجلماسي" المفهوم اللغوي للإيجاز مورداً تعريف صاحب "العين" قائلاً: أوجزت في الأمر اختصرت فيه، وأمر وجيز، ثم ينتقل الى تحديد مفهومه الشائع قائلاً: "فالفاعل قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بمجموعها على مضمون تدل عليه من غير مزيد"³.

الإيجاز في منظوره النقدي، هو تعبير عن مضمون من غير زيادة في اللفظ، وهو بهذا لا يخرج عن التعريف المألوف للإيجاز، حيث استعرض رأي ابن رشيق في الإيجاز وهو رأي مأخوذ عن الرمانى بتصرف في النقل، يقول صاحب المنزع: "وقال قوم، هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"⁴.

ينبغي أن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة مع فائده بالمراد فإن لم يف كان إيجازاً إحلالاً وحذفاً رديئاً¹. أخذنا بعض الأمثلة عن الاحتفاء بقضية "الإيجاز" ولذلك للتوضيح أكثر، ومن مظاهر الاحتفاء به عند العرب ما يلي:

" فالإيجاز هو المفضل عند العرب ومع ذلك لم يشترطوه في كل الأحوال ومن مظاهر الاحتفاء به عند العرب ما نلاحظه من تلازم عجيب بينه وبين مفهوم البلاغة، فقد بلغ الأمر بهم الى أن جعلوا البلاغة هي الإيجاز

¹ السجلماسي، المنزع البديع، ص 179.

² الأجناس العالية: هي القضايا البلاغية الكبرى والأساسية التي طرحها "السجلماسي" في كتابه وتفرع عنها أنواع أخرى ثانوية أو متوسطة.

³ السجلماسي، المنزع البديع، ص 181.

⁴ المصدر نفسه، ص 183.

، قال معاوية لصحار العبدى: ملعدّ ون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال له معاوية وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ¹.

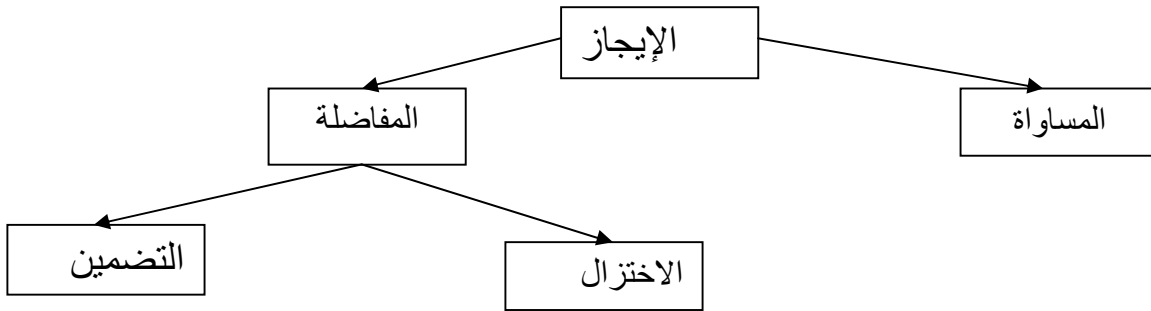
كان الإيجاز حاضرا عند القدماء وربطوا معناه بالبلاغة فالعرب بطبيعتهم يميلون إلى الإيجاز وحرصوا عليه أشد الحرص.

وبالعودة الى مشجر "الإيجاز" نقف على قسميه: "المساواة والمفاضلة" المساواة هي النوع الأول من جنس الإيجاز عرفها "السجلماسي"، بقوله: "المساواة والموطئ فيها بين"، والفاعل هو قول مركب من أجزاء فيه مساوقة لمضمونها مطابقة له من غير زيادة أو نقصان².

فالمساواة إذا هي فن من القول العزيز المثال، عدّها "السجلماسي" مفهومًا دلاليًا تتساوى فيه الألفاظ مع المعاني، وصنّفها في الطبقة الرفيعة والمرتبة العالية، أما النوع الثاني في مشجركم هو المفاضلة، وقد عرّفها: "قول مركب من أجزاء فيه مساوقة لمضمونها ناقصة..."³.

اعتمد "السجلماسي" على العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى لطرح مصطلح المفاضلة فبنى هذا المفهوم على أسس هي: التركيب والمساوقة، أما التركيب أي لا تقع المفاضلة للفظ دون معنى أو سياق يشغله يحمل فيه دلالات عديدة، أما المساوقة وقد ذكرها في "المساواة" واشترط فيها التطابق بين اللفظ والمعنى، أما "المفاضلة" فكان يكول المعنى قويا مثيرا للنفس يقع بموقع شديد منها، فيفضّل على اللفظ الذي يحمله.

المشجر الأول الخاص بقضية "الإيجاز":⁴



¹ حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د ط)، ص 228.

² السجلماسي، المنزع البديع، ص 182.

³ المصدر السابق، ص 185.

⁴ السجلماسي، المنزع البديع، ص 32.

القضية البلاغية الثانية هي "التخييل"، لم يضع السجلماسي لقضية التخييل موطئاً¹ ولا فاعلاً²، وذلك لاشتباه هذا المصطلح على مستخدميه، وعدم قدرتهم على تمييزه بمفهوم دقيق يختص به، فتراه يوجد في الشعر، وأخرى في النثر، وقدمه "السجلماسي" على أنه: "...وبالجملة تنفعل له النفس انفعالا نفسانيا غير فكري سواء كان القول مصدق به أو غير مصدق به فإن كونه مصدقا به غير كونه مخيلا أو غير مخيل"³، فالتخييل هو: ذلك التناسق الحاصل بين شيئين وصورتين تشتركان في صفات معينة معروفة عند متلقيها، وإلا بطل بريق التخييل، فينبسط لها لسبب نفسي فطري يدفعه للانفعال لما لم يستوعب كلية، لأن التخييل يستحضر بعض العناصر المعروفة عند المتلقي حتى لا يكون غامضا مبهما لا طائل بلاغ من ورائه، فالقول المـ⁴ خـ⁵ هو محمول يـ⁶ شابه به شيئا في جوهره المشترك لهما ومقول بتواطئ على أربعة أنواع: التشبيه، الاستعارة، المماثلة أو التمثيل، المجاز.

أقسام التخييل: التشبيه: يقول عنه "السجلماسي": "...والتلقي المـ⁷ خـ⁸ لوجود شيء في شيء إما بأحد أدوات التشبيه الموضوعية له، كالكاف وحرف كأن أو مثل، وإما على وجه التبديل والتنزيل"⁴.

ما يسترعي الانتباه هو عدم خروج "السجلماسي" بمفهوم خاص به للتشبيه إنما اقتصر على إيراد مفاهيم سابقة وبعض معاصريه، ويضيف: "نوع التشبيه جنس متوسط تحته نوعان: أحدهما التشبيه البسيط والثاني مركب"⁵.

التعريف الذي قدّمه السجلماسي للتخييل وما اندرج تحته، هو مفهوم يبنى على التناسق الحاصل بين المشبه والمشبه به.

قدّم "السجلماسي" أمثلة حافلة للتشبيه البسيط نذكر منها: قوله تعالى: "الْجَالُوا أَرْضَ شَأْتٍ فِي الْبَحْرِ كَلًّا عَامًّا" (سورة الرحمن، الآية 9)، وهذا مثال عن تشبيه بسيط وقع بأداة تشبيه وبغيرها، وهو تشبيه بسيط جرى على المجرى الطبيعي،

أما النوع الثاني من التشبيه وهو "التشبيه المركب" والتشبيه فيه يكون لذاتين أو أكثر، كما تعددت به أوجه الشبه، وقال عنه "السجلماسي": "والتشبيه المركب هو أن يقع التخييل في القول والتشبيه والتمثيل فيه

¹ الموطئ: المعنى الجمهوري، أي الشائع

² الفاعل: القاعدة أو التعريف الذي قدمه "السجلماسي"

³ السجلماسي، المنزع البديع، ص

⁴ المصدر نفسه، ص 220.

⁵ نفسه، 221.

لشيئين بشيئين وذاتين بذاتين....¹، وقد قدم له العديد من الأمثلة نذكر منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ بِإِذْنِهِ﴾ (سورة النور: 41).
 العنكبوت آية (41).

في الآية الكريمة مثال مفصّل عن التشبيه المركب بحيث تعددت التشبيهات وتعددت.

أما النوع الثاني من القسمّة الأولى للتخييل هي "الاستعارة" وقد عرفها صاحب الكتاب: "الاستعارة هي أن يكون اسم ما دالا على ذات (معنى) رابعا عليه، دائما من أول ما وضع، ثم يلقّب به الحين بعد الحين شيء آخر".²

يتضح أن الاستعارة تتحقق بأن يغير اللفظ ما وضع له من معنى، فيدل على معنى آخر، وأن أصل تغيير المعنى دلالاته، أما النوع الثالث من القسمّة الأولى وهي المماثلة وهي تدعى أيضا التمثيل، يقول عنها صاحب المنزع: "والمماثلة هي النوع الثالث من جنس التخييل وحقيقتها التخييل والتمثيل للشيء بالشيء له وإليه نسبة وفيه منه إشارة وشبهه، والعبارة عنه به".³

وضع "السجلماسي" ضوابط للمماثلة هي، توفر علاقة المشابهة بين الشيئين وأن يتضمن أحد الشيئين الآخر.

أما النوع الرابع من القسمّة الأولى للتخييل هو "المجاز"، قال عنه "السجلماسي": "القول المستقر للنفس كذبه المركّب من مقدمات مخترعة كاذبة ليخامورا وتحاكي أقوالاً".⁴

المتمعن في هذا المفهوم يدرك أن صاحب "المنزع" انتبه إلى استشارة النفس بكل غريب مبالغ في غرابته، خيال مستفز للنفس، صورته مخترعة.

اهتم الكثير من البلاغيين بقضية التخييل والأركان المرتبطة بها وقد وردت هذه القضية البلاغية في الكثير من مصنفات الأدب والبلاغة وللتوضيح أكثر في هذه القضية، نجد مثلا قول البحتري:

شَقَّاقُ يُحِبُّ مَهْلًا نَدَايَ فَكَمَّا *****⁵ وَغُصَّابِي فِي خُلُودِ الْخَائِدِ

¹ المصدر السابق ص 229.

² نفسه، ص 235.

³ المصدر السابق، ص 244.

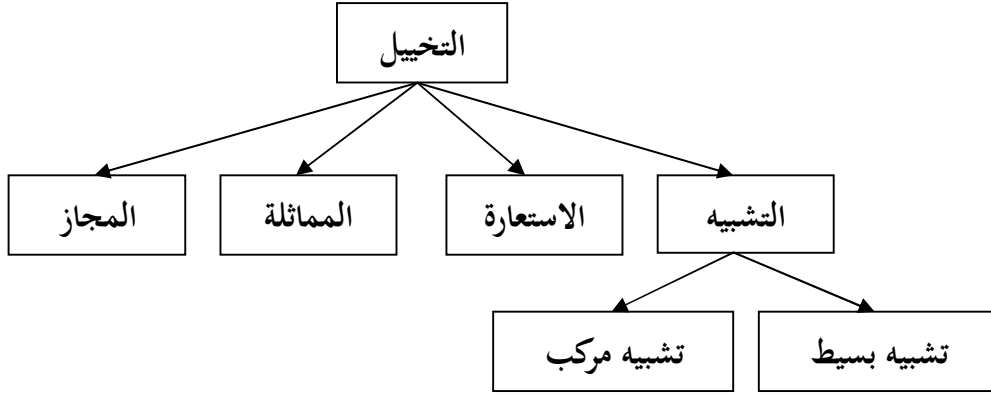
⁴ نفسه، ص 252.

⁵ بدوي طبانة، البيان العرب (دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1958، ص 259.

يقصد الشاعر هنا: أنه على عادة التخليق أن يوهب في الشيء الذي هو قاصر عن نظيره في الصفة أنه زائد عليه في استحقاقها¹.

وأورد شرحاً مفصلاً عن التشبيه وأنواعه ومحاسنه، ومن المحاسن التي ذكرها ما يقيده التشبيه من تخيل وتوليد للصور.

المشجر الثاني الخاص بقضية "التخيل"²



أما القضية البلاغية الثالثة التي أثارها "السجلماسي" هي "الإشارة" وقد عرّفها بقوله: "أشار يشير كأنه الإيماء إلى الشيء والتلميح نحوه، وهو منقول إلى هذه الصناعة وموضوع فيها على العبارة عن المعنى بلوازمه وعوارضه المتقدمة أو المتأخرة...."³.

يتضح من المفهوم السابق أن "الإشارة" هي التعبير عن المعنى من غير تصريح ظاهر شرط التزام القول ضوابط المعنى ودواعيه والتناسق فيه، وقد أدرج صاحب "المنزع" ضمن هذه القضية نوعان أو قسمان، هما: "الاقتضاب" و"الإيهام" أما الاقتضاب هو أن يقصد الدلالة على ذات معنى فيترقى عن التعبير المعتاد، والاقتضاب متعلق بالمعنى والدلالة عليه، وللاقتضاب أنواع أربعة: التشيع، الكناية، التعريض، التلويح.

أما النوع الثاني للإشارة هو "الإيهام"، فلم يورد "السجلماسي" لهذا النوع موطناً ولا فاعلاً، ولا حتى مفاهيم المتقدمين وإنما تحدث مباشرة عن أنواعه: "الإيهام نوع متوسط تحته نوعان: "الأول التنويه والثاني التعمية"⁴.

¹ المرجع نفسه، ص 259.

² السجلماسي، المنزع، ص 2.

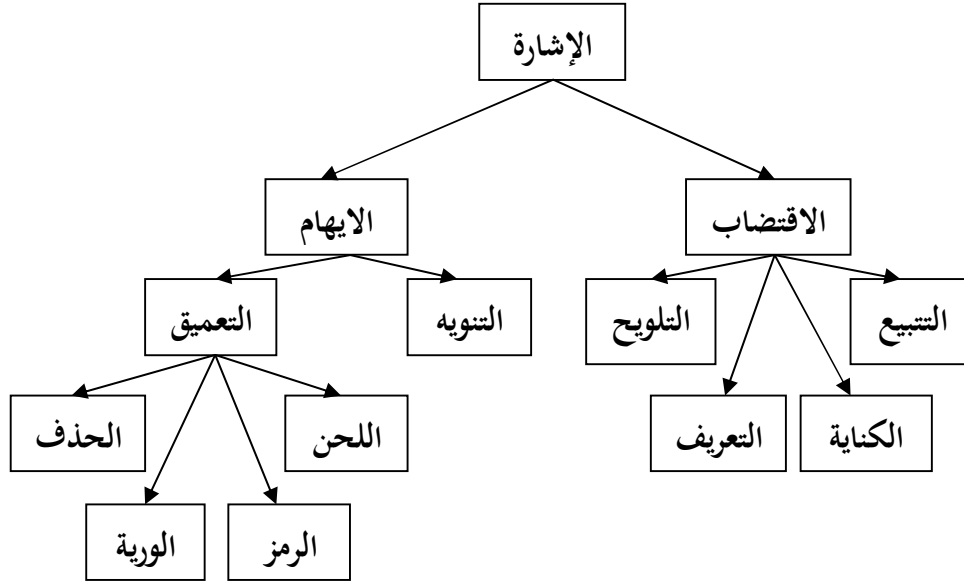
³ السجلماسي، المنزع البديع، ص 262.

⁴ المصدر نفسه، ص 266.

وقد ميّز العلماء بين الإشارة والكناية بقولهم: "اعلم أن الفرق بين الكناية والإشارة، أن الإشارة إلى كل شيء حسن والكناية عن كل شيء قبيح"¹.

يتضح أن الإكثار من الإشارة إلى الشيء دون ذكره، حسن عند البلاغيين على عكس الكناية فالإكثار منها قبيح وغير محبّب لديهم.

المشجر الخاص بقضية "الإشارة"²



أما القضية البلاغية الرابعة في كتاب "المنزع" هي "المبالغة"، وبحسب ما قدمه "السجلماسي" في تعريفها الموطيء: "هي مثال أوّل ل لقولهم: لَمَحَ في الأمرِ، يبالغ فيه إذا أفرط وأغرق و أستفحلّ سَعَ"³.

وهذا التعريف شائع لدى الجميع ومعروف لدى علماء البلاغة بصفح عامة، أما التعريف الذي اجتهدده "السجلماسي": "المبالغة هي تأكيد معاني القول، أن يكون المعنى منقول إليه مشابها للمعنى المنقول منه، وموضوع في ذلك على زيادة إغراق الوصف، وتمثيل الشيء الممثل أو الموصوف في كميته أو كيفيته...."⁴.

من التعريفين السالف ذكرهما يمكن القول أن "المبالغة" انبنت على مرتكزات وهي: التأكيد، أي بالتوسع والإغراق في وصف الشيء، والانسجام بين المنقول منه والمنقول إليه، أي بين صيغة المبالغة والمعنى المراد، ويقع تحت قضية "المبالغة" قسمين رئيسيين هما: "العدل" و"المبالغة"، أما العدل فلا يندرج تحته أي نوع وأما القسم الثاني "المبالغة" تنقسم الى نوعين هما: "الإغراق" و"السلب والایجاب" واللذين بدورهما يتفرع منهما عدة أنواع.

¹ مصطفى الجويني، أوساط البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 1999، ص189.

² السجلماسي، المنزع البديع، ص32.

³ المصدر نفسه، ص271.

⁴ المصدر السابق، ص271.

أما "العدل" تقع المبالغة فيه باللفظ المفرد الواحد، يرتبط في معظمه بالوصف العميق لفعل الشيء، ومنه قولك لكثير الكرم كَرَّامٌ على وزن "فَعَّال".

"المبالغة": "اسم المبالغة ها هنا مستعمل على الخصوص ومقول عليه إيقاع المبالغة في التركيب، وهو جنس متوسط تحته خمسة الأنواع: الإغراق، التداخل، الاستظهار، الاطناب، السلب والايجاب"¹

انتهيت من شرح قضية "المبالغة" وما اندرج تحتها من أجناس متوسطة، والمبالغة عُرِفَتْ عند السابقين "للسجلماسي" واللاحقين، نجد معناها عند العديد من علماء البلاغة فمثلاً هي عند البعض: "ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حداً مستحيلاً أو بعيداً"²، وتم تقسيمها كالاتي: "أقسام المبالغة ثلاثة: تبليغ وإغراق وغلو"³.

السجلماسي إذ لم يتعد عن نفس التعاريف التي أتى بها سابقوه من علماء البلاغة فكان ما قدمه في نفس المضمار ولكنه يجتهد بتقديم تعريفه الخاص به.

مشجر قضية "المبالغة"⁴ نظراً لضخامة حجم المخطط يتعذر إنزاله في الصفحة (أنظر الملحق)

أنتقل إلى القضية البلاغية الخامسة وهي "الرَّصْف"، يقدم صاحب المنزع تعريفاً لها وهي: "وهو يرادف النضد، وذلك لملاحظة الترتيب والنظام فيه..... يضمُّ شَيْءٌ إلى شَيْءٍ ونضد أمر إلى أمر"⁵.

وقدم أيضاً تعريف صاحب "العين": "رصف قدميه ضمَّهما، والرصف: حجارة مضمومة في مسيل"⁶.

يقصد "السجلماسي" من التعريفين اللذين قدَّمهما أن الرصف، انتظام الدوال اللغوية انتظاماً خطياً، هدفه تكوين علاقة منطقية بينهما تسهم في تحصيل المعنى وفهمه بشكل أفضل وينقسم الرصف إلى نوعين هما: "الإرصاد" و"التحليل".

¹ المصدر السابق، ص 273

² أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1993، ص 337.

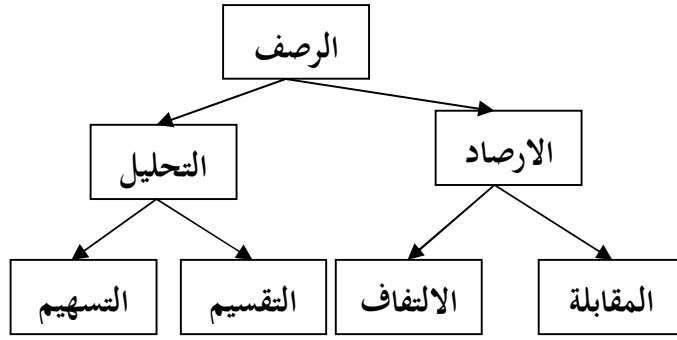
³

⁴ السجلماسي، المنزع البديع، ص 32.

⁵ المصدر نفسه، ص 337.

⁶ نفسه، ص 337.

مشجر قضية "الرصف"¹



أما القضية البلاغية السادسة التي تعرّض لها "صاحب المنزع" هي "المظاهرة"، بحيث وضع لها "موطئا" هو: " مثال أول للمظاهر والمظاهر للنضد والتضعيف"²، أما فاعلها: "قول مركّب من كل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ما"³.

من التعريفين السالف ذكرهما يمكن القول أن المظاهرة، قضية تقتضي الترتيب والنضد، ثم تضمين أجزاء القول معاني بعضها البعض، فحمل الجزء الأول من الثاني قد لا يبدو ظاهرا، غير أن دقة الملاحظة وإمعان النظر يجعل المحمول من المعاني غير ظاهر، وقد قسم "السجلماسي" "المظاهرة" الى نوعين متوسطين هما المزايلة والمواطأة وكل نوع من هذين تحت أنواع أخرى متوسطة.

مشجر قضية "المظاهرة"⁴

القضية البلاغية السابعة في كتاب المنزع هي "التوضيح": أما موطئه فهو: "اسم مثال بحكم تضعيف صيغة "فعل" المصدر من التفعيل للدلالة على المبالغة والإشادة في المعنى"⁵، أما التعريف الذي قدّمه السجلماسي السجلماسي وهو "الفاعل" "توفية الدلالة على المعنى أقصى غاياتها والبلوغ بها أبعد نهاياتها، وهو اسم لمحمول شابه (به) شيء شيئا في جوهره المشترك لهما"⁶.

¹ نفسه، ص 32.

² المصدر السابق، ص 367.

³ نفسه، ص 368.

⁴ المصدر نفسه، ص 32.

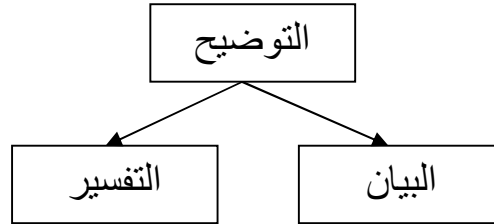
⁵ السجلماسي، المنزع البديع، ص 414

⁶ المصدر نفسه، ص 414

مما ورد في التعريفين السالفين يمكن القول أن "التوضيح" يتعلق بإبانة المعنى والإفصاح عنه بالعبرة الدالة عليه، التي يحتمل أن تكون مستقلة بذاتها في غير حاجة إلى ما يكملها وهو النوع الأول المسمى "البيان"، أو وقوعها غير مستقلة بدلالاتها تنقصر إلى ما يتممها ويجلي غموضها وذلك النوع الثاني المدعو "التفسير".

البيان والتفسير هما قسمين من قضية التوضيح.

مشجر قضية التوضيح¹



القضية البلاغية الثامنة التي تعرّض لها "السجلماسي" وهي "الاتساع"، لم يضع "السجلماسي" للاتساع مفهوما خاصا به، إنما اقتبس له مفهوم "الإبن رشيق"، الذي يرمي إلى تعدد مدلولات اللفظ الواحد الذي يفضي إلى تعدد المدلولات للخطاب وتأويلاته.

إذ قال أيضا أن الاتساع هو أن قول المتكلم قولاً يتسع فيه²، وينقسم الاتساع إلى نوعين هما: الاتساع الأكثرى والاتساع الأقل، أما الاتساع الأكثرى وما تسميته هذه إلا لكثرة وقوعه في آيات الذكر الحكيم والمنثور من خطب العرب والمسموع من قصائدهم³، وإما الاتساع الأقل⁴ فهو سمي كذلك لنابته في الاستعمالات اللغوية.

وقيل أيضا عن الاتساع وهو معروف أيضا بالتوسيع: "أعلم أن النقّاد قالوا أن كون اللفظ على قدر المعنى ولا يكون أطول أو أقصر ولذلك قالوا خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالباً لمعانيه، فمتى كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً وضاع المعنى فيه"⁵.

نفهم أن الاتساع في الكلام هو الإكثار مما يؤدي في بعض الأحيان لإتاهة القارئ، لذلك خير الكلام ما قلّ ودلّ.

¹ السجلماسي، المنزع البديع، ص 32

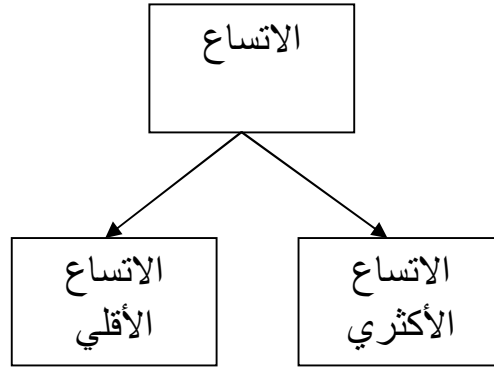
² السجلماسي، المنزع البديع، ص 429.1

³ ينظر: نفس المصدر السابق، ص 431.

⁴ نفسه، ص 432.

⁵ مصطفى الجويني، أوساط البلاغة العربية، ص 191.

مشجر قضية "الاتساع"¹



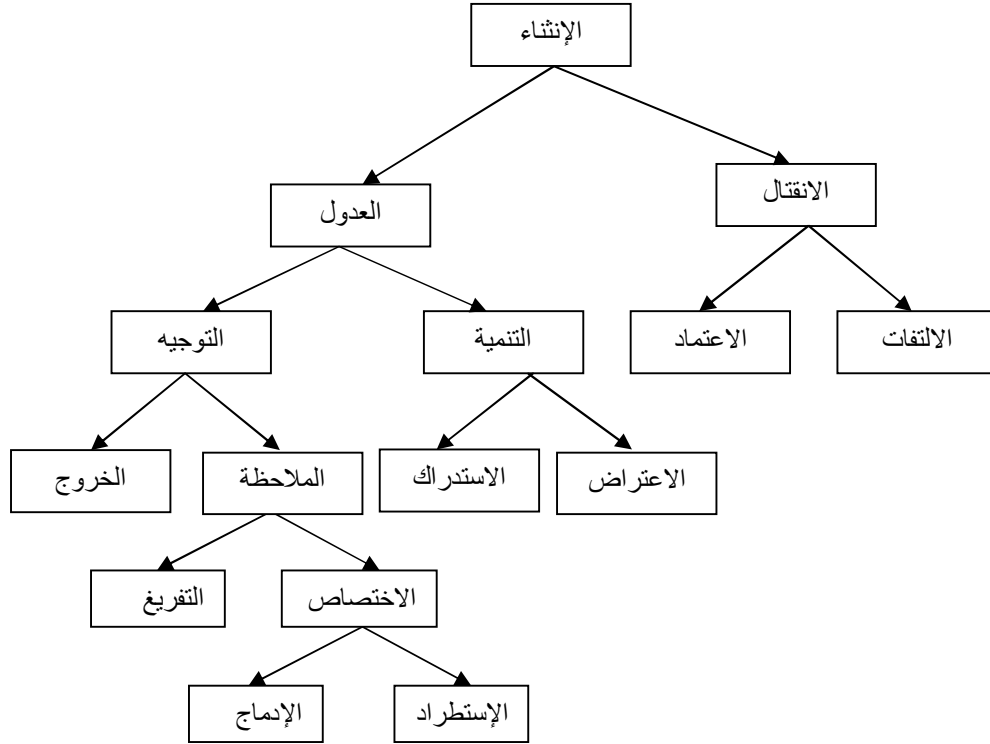
والقضية البلاغية التاسعة في الكتاب هي: "الإثشاء": قدّم السجلماسي شرحاً لهذه القضية يعدّ غامضاً قليلاً ولم يتوسع في الشرح، فقال: "تردد المتكلم بين جهتي قول وجنبي كلام"²، ثم انتقل مباشرة إلى ذكر أنواع "الإثشاء"، "هو جنس عال متوسط تحته نوعان الإفتتال والثاني العدول"³، أما الإفتتال فهو تردد المتكلم في الوجود وفي إفادة معنى لم يبين صريح القول عليه، والإلتفات: انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة وعن المخاطبة إلى الإخبار.

¹ السجلماسي، المنزع البديع، ص32.

² السجلماسي، المنزع البديع، ص441.

³ المصدر نفسه، ص441.

مشجر قضية "الإنشاء"¹



وآخر ما ورد من قضايا المنزع هو "التكرير"، "بنية مبالغة وتكثير"²، الموطيء فيه هو: مثال أول قولهم بـ"كرّر تكريراً". ردّد وأعاد، أما الفاعل هو: "إعادة اللفظ أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع في القول مرتين أو أكثر"³.

يتعلق "التكرير" بإعادة ذكر اللفظ أو المعنى في السياق الواحد من فإن باللفظ سمّي "التكرير اللفظي" أو "المشكلة" وإن كان في المعنى فهو "المناسبة" وهما سمي التكرير الرئيسيين.

نُورد رأي "ابن جني" في التكرير ليحاول أن يُبدي رأيه مخالفاً للسابقين الذين يقولون بحُسن التكرار إذا اتفق اللفظ الثاني مع الأول⁴، إذا فهو خالفهم الرأي، فكان "ابن جني" لا يستحسن التكرار إلا إذا كان اللفظ الثاني مخالفاً للأول فلا يقبله، ولا يستحسن في كل موضع، بل يجيزه ويفضّله إذا كان الموضع للتفخيم والتعظيم مثل القارعة ما القارعة⁵.

¹ نفسه، ص 32.

² السجل ماسي، المنزع البديع، ص 476.

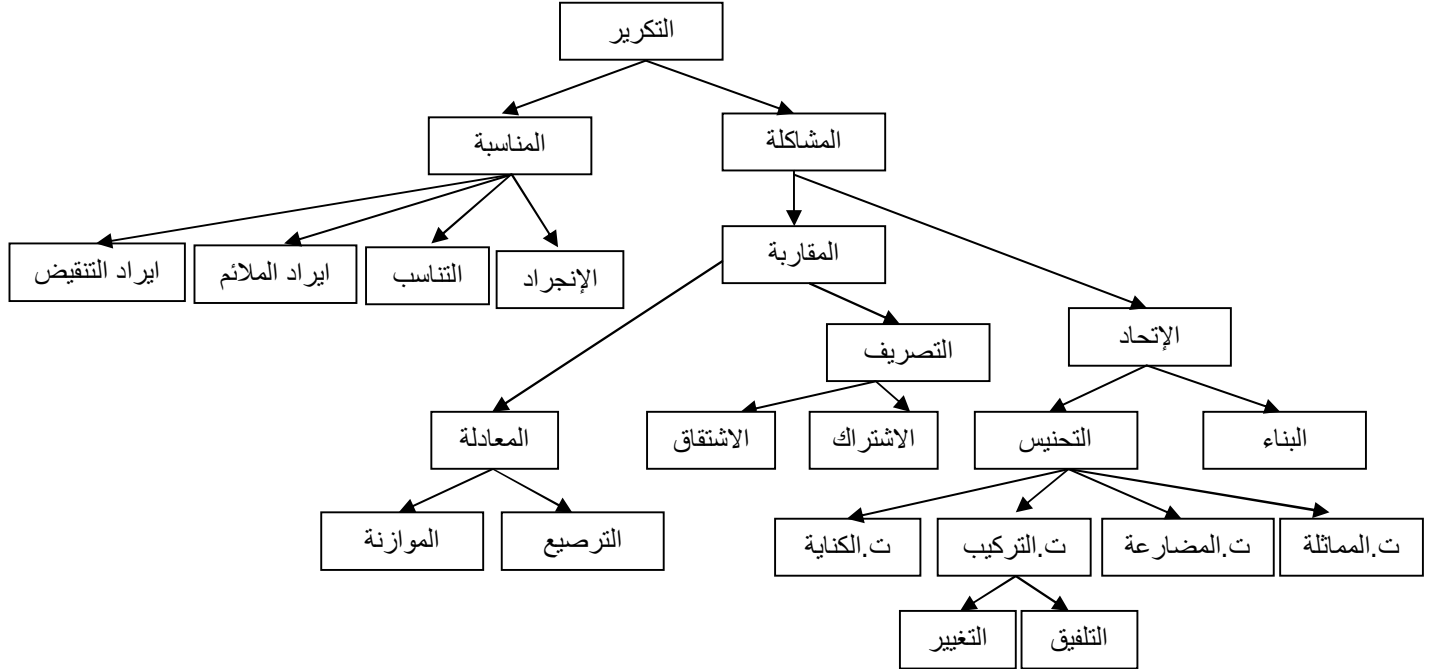
³ المصدر نفسه، ص 476.

⁴ عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص 300.

⁵ المرجع نفسه، ص 301.

ابن جني رأيه واضح في قضية التكرير فهو يستنكر التكرار بنفس اللفظ ولا يستحسنه في كل المواضع، بل يجيزه في مواضع كالتعظيم وتفخيم الشأن وقمّ مثلاً عن القارعة ما القارعة، والحلّ ماؤمة.

مشجر قضية التكرير:¹



في الأخير لا يسعنا سوى شكر "السجلماسي" على الجهود التي قدّمها، منها ما تمّ التعرض له من قبل سابقه كالإيجاز² والتخييل والإشارة....، ولكنه اجتهد بقضايا جديدة كالانثناء والتكرير وهي معروفة بأسماء مختلفة هي الاستثناء والتكرار إلى غير ذلك..... وبهذا يمكن القول أن جهود "السجلماسي" في المغرب العربي لا تقل أهمية وشأن عن تلك التي قدّمت من طرف علماء المشرق العربي.

¹ السجلماسي، المنزع البديع، ص 32

خاتمة عامة:

- حاولنا في هذه الدراسة الموسومة بالقضايا البلاغية في كتاب "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" للسجلماسي الوقوف على أهم النتائج التي توصلنا إليها، نوجزها في النقاط التالية:
- الجهود المغربية (المغرب العربي) لا تقل شأنًا عن الجهود التي قدمها علماء المشرق العربي، ويعد "السجلماسي" أحد أهم علماء المغرب العربي الذي كان له بصمة في البلاغة العربية خاصة بمؤلفه المنزع البديع.
 - عاش السجلماسي في زمن الدولة المرينية التي تميزت بنمط حضاري متفرد في المغرب العربي.
 - تميز كاتبنا بحس نظيري في عرضه للقضايا البلاغية في الكتاب.
 - تقاطعت مادة كتاب "المنزع البديع" بين اتجاهين اثنين هما النقد والبلاغة، وقد لاحظنا جنوح السجلماسي الناحية البلاغية.
 - صاغ صاحب المنزعمادته في عشرة مباحث، جعل لكل مبحث تسمية جنس والعنوان الرئيسي جعله بإسم "جنس عال" يندرج تحت كل جنس عال، أجناس أخرى فرعية (ثانوية)، أما الأجناس العشرة التي تطرق لها هي: 1- الإيجاز، 2- التخيل، 3- الإشارة، 4- المبالغة، 5- الرصف، 6- المظاهرة، 7- التوضيح، 8- الاتساع، 9- الانشاء، 10- التكرير.
 - القضايا التي تطرق لها السجلماسي هي من أهم القضايا التي تطرق لها العرب كالإيجار لكنه طرحها بشكل مختلف وجديد دعّم كل قضية بمخطط يحمل فروع وأقسام لها مما يسهل فهمها على الدارس والباحث.
 - يعد مصنف "المنزع البديع" خطوة إلى الأمام فيما يخص جهود علماء المغرب العربي فزادهم ذلك فخرا.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، برواية ورش

أ- المصادر:

- 1- الجاحظ، اليان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط3.
- 2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البديع، البيان)، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- 3- الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة الرياض، بيروت، ط ج، 1985، باب حرف "باء"، "7أ" 10.
- 4- أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم و تعليق: علال الغازي، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط، ط1، 1401هـ-1980م.

ب- المراجع:

- 1- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني و البديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1993.
- 2- أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته و نقده، وكالة المطبوعات، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1393هـ-1973م.
- 3- بدوي طبانة، البيان العربي (دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية).
- 4- حامد صالح خلق الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء و العلماء، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 1416هـ-1996م.
- 5- شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، ط9.
- 6- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات، دار الكتب الجديد المتحد، ط1، 2008.
- 7- عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت.
- 8- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.
- 9- محمد بركات أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير للنشر و التوزيع، ط1، 1992.
- 10- محمد بركات أبو علي، فصول في البلاغة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1983.

11- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، (علوم البلاغة، البديع والبيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

12- مصطفى لجويني، أوساط البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، 1999.

13- مصطفى بدر زيد، البلاغة التطبيقية، المطبعة الرحمانية، مصر، ط.1. 1926م

ج- المعاجم:

1- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.

2- مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

3- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ج1.

ملخص:

وقفت هذه الدراسة على القضايا البلاغية التي تناولها "السجلماسي" في كتابه "المنزع"، وذلك بهدف التعرف على أهم القضايا البلاغية في المغرب العربي آنذاك، فكانت دراستنا مركزة على القضايا البلاغية فقط، فعرضنا تلك القضايا العشرة وأوليناها بالشرح والتحليل والتفصيل، ووضعنا لكل قضية مخططاً للتوضيح أكثر، وهذه هي القضايا التي طرحها السجلماسي:

- 1- الإيجاز، 2- التخيل، 3- الإشارة، 4- المبالغة، 5- الرصف، 6- المظاهرة، 7- التوضيح، 8- الاتساع، 9- الانثناء، 10- التكرير.

وقد كان السجلماسي شديد الوضوح في شرحه للقضايا السالفة الذكر، فقدم موطناً وفاعلاً لكل قضية بلاغية (تعريف شائع، و تعريف خاص به) وفي بعض الأحيان يورد تعريف بعض العلماء كصاحب "العين" ويقر بأنه أخذها عنه بكل أمانة وذلك لزيادة الشرح والتوضيح أكثر، وفي بعض الحالات لا يقدم موطناً وفاعلاً فيكتفي بتقديم الأمثلة وخاصة الشواهد الشعرية.

توصلنا كنتيجة للبحث إلى أن السجلماسي رغم إعادة طرحه للعديد من القضايا البلاغية القديمة إلا أنه حاول الابداع في طريقة الطرح باستخدام مصطلحات خاصة به وأسلوب مغاير لما ورد عند المشاركة وكذا في وضعه لمخططات البحث من أجل التمثيل والشرح والتفسير وقد أجاد في ذلك.

Résumé :

Cette étude set arrêté sur les questions rhétoriques que Alsdjelmassiles a mis dans son livre Almanzaa a fin d'identifié les questions rhétorique dans le grand Maghreb au passé alors nos études étaient baser juste sur les questions rhétoriques c'est tous, alors on a exposé les dix questions avec de l'explication et ce sont les questions mettent par Aalsdjelmassi.

1- la concision 2- l'imagination 3- la référence 4- exagération 5- lier 6- la démonstration 7- l'illustration 8- le développement 9- flexure 10- la répétition.

Alsdjlmassi a été très claire dans ses explications à ces dernières il a donné acchaque explication sa propre définition et dans certains cas quelque définition des autres savons comme Sahib Alain mais en respectons les droits de l'auteur bien sur tous sa pour plus d'explication et dans certains cas juste quelques exemples de la poésie.

On est arrivé à un résultat pour cette recherche que Alsdjelmassi malgré qu'il a refais.